لخروجه عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه عما حمّله او لدعائه بالعذاب على قومه
وقد دعا نوح بهلاك قومه ولم يؤاخذ وقال الواسطي في معناه نزّه ربه عن الظلم
واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول آدم وحوا ربنا ظلمنا
انفسنا اذ كانا السبب في وضعهما في غير الموضع الذي انزلا فيه واخراجهما من
الجنة وانزالهما الى الارض واما قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما
سطّر فيها الاخباريون عن اهل الكتاب الذين بدّلوا وغيّروا ونقله بعض المفسرين
ولم ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله عليه قوله وظن
داود انما فتناه فاستغفر ربه الى قوله وحسن مآب وقوله فيه اواب فمعنى
فتناه اي اختبرناه واواب قال قتادة مطيع وهذا التفسير اولى قال ابن عباس وابن
مسعود ما زاد داود على ان قال للرجل انزل لي عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه
الله على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا الذي ينبغي ان يعول
عليه من امره وقد قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد
وحكى السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر منه قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه
بقول خصمه والى نفي ما اضيف في الاخبار الى داود من ذلك ذهب احمد بن نصر
وابو تمام وغيرهما من المحققين قال الداودي ليس في قصة داود واوريا
خبر يثبت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم وقيل ان الخصمين اللذين اختصما اليه رجلان
في نعاج غنم على ظاهر الآية وقيل بل ان خشيه على نفسه وظن من الفتنة
بما بسط له من الملك والدنيا واما قصة يوسف واخوته فليس على يوسف
فيها تعقب واما اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر
الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الانبياء قال المفسرون يريد من نبّئ من
ابناء الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار
الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا
نرتع ونلعب وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم واما قول الله تعالى
فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه فعلى مذهب كثير من

الفقها والمحدثين ان همّ النفس لا يؤاخذ به وليست سيئة لقوله عليه السلام
عن ربه اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في همّه
اذًا واما مذهب المحققين من الفقها والمتكلمين فان الهمّ اذا وطنت
عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو
المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله همّ يوسف من هذا ويكون قوله
وما ابرئ نفسي الآية اي ما ابرئها من هذا الهم او يكون ذلك منه على طريق
التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكي قبل وبُرّئ فكيف وقد حكى
ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اي ولقد
همّت به ولولا ان رأى برهان ربه لهمّ بها وقد قال الله تعالى عن المراة ولقد
راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء
وقال وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي الآية
قيل في ربي الله وقيل الملك وقيل همّ بها اي بزجرها ووعظها وقيل همّ بها اي
غمّها امتناعه عنها وقيل همّ بها نظر اليها وقيل همّ بضربها ودفعها وقيل
هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النسا يملن الى يوسف ميل شهوة
حتى نبأه الله فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من رآه عن حسنه
واما خبر موسى مع قتيله الذي وكزه فقد نص الله تعالى على انه من عدوه قال كان
من القبط الذين كانوا على دين فرعون ودليل السورة في هذا كله انه قبل نبوة موسى
وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك
وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك
من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريدًا للقتل
وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو
مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد
ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه في التابوت واليم
وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت

Copyright © King Saud University